100 قصة وقصة من
حياة هارون الرشيد

إبراهيم عبيد

الكتاب : 100قصة وقصة من حياة هارون الرشيد
المؤلف : إبراهيم عبيد



الناشر : دار نوبل للنشر والتوزيع
4 شارع سيد الخطيب – الثلاثيني
العمرانية الغربية – الجيزة.
ت : 01220320905 – 01159605071
Email: Darnobel@yahoo.com

الطبعة : 2019
رقم الإيداع: 16042 / 2019 م

- **تصميم الغلاف : أمير عكاشة**

الهيئة العامة لكتاب

الفهرسة أثناء النشر

عبيد ، إبراهيم

100قصة وقصة من حياة هارون الرشيد ، إبراهيم عبيد – الجيزة – دار نوبل للنشر والتوزيع 2019

العنوان 64 ص 24 سم

رقم الإيداع : 16042

1- دراسات

2- العنوان

ديوي 923.2

حياة هارون الرشيد

المقدمة

إن المتأمل في تاريخنا الإسلامي يجده زاخراً بالوقائع المنيرة والحوادث المثيرة؛والذكريات العطرة التي يستأنس بها المسلم على مر العصورواختص الله سبحانه أناساً بالفضل والإحسان؛ فكانوا في حياتهم نبراساً للخير ودعاة للهدى؛ وأعقبهم بعد وفاتهم بالثناء والذكر الحسن ومن هؤلاء النفر ؛ الإمام الفاتح المجاهد الذي دانت له البلدان واندحرت أمامه الشجعان: أميرُ المؤمنين هارون الرشيد رحمه الله؛الذي كان يغزو عاما ويحج عاما؛حتى قال فيه القائل:

فمن يطلب لقاءك أو يرده فبالحرمين

أو أقصى الثغور وما حاز الثغور سواك

وقد خلّف ذكراً حسناً ،وتاريخاً مجيداً هو بالحق مفخرة لكل مسلم

كان من أحسن الناس سيرة؛ في نفسه ورعيته؛ فكان يتصدق من صلب ماله في كل يوم بألف درهم؛وكان سريع العطاء جزيله؛يحب الفقهاء والشعراء ويعطيهم،لا يضيع لديه بر ولا معروف؛ وكان يصلى في كل يوم مائةَ ركعة تطوعاً إلى أن فارق الدنيا؛ إلاّ أن تعرض له علة،وإذا حج حج معه مائةً من الفقهاء وأبنائهم،وإذالم يحج أحج ثلاثمائة بالنفقة السابغة والكسوة التامة.

وكان شهماً شجاعاً حازماً؛جواداً اتسعت رقعة الخلافة الإسلامية في عصره ؛

حتى بلغت مشارق الأرض ومغاربها؛وكانت الأموال تحمل من جميع الأقاليم بعد نفقة الجيوش إلى بيت المال على بعد المسافةوكان يستلقي على قفاه وينظر إلى السحابة،فيقول: اذهبي حيثُ شئت؛خراجُك يأتيني بإذن الله وكان يخضع للكبار ويتأدب معهم ؛ويتواضع لأهل العلم والدين ويحب مجالسةَ العلماءِ والصالحين.

ونحن اذ نكتب عنه فلنذكر أبناءنا ويعرف من لم يسبق له معرفه أن تاريخنا ملئ بالرجال الأفذاذ صانعى الحضارات والأمجاد فلا يظنوا أن حاضرنا الفارغ من البطولات وصناع المجد هو كل ما للعرب والمسلمين بل تاريخنا ملئ بالرجال العظماء الذين قل أن تجد مثلهم فى تواريخ الأمم ورحمة الله عليك يا رشيد.

أسامة عبد الرحمن

هارون الرشيد

(194 -148)هـ -(763-809)م



أبو جعفر هارون بن المهدي محمد بن المنصور أبي جعفرعبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي العباسي[1]، كان مولده بالري حين كان أبوه أميرا عليها وعلى خراسان وأمه أم ولد تسمى الخيزران.

هو الخليفة العباسي الخامس هارون الرشيد بن محمد المهدي، من أشهر الخلفاء العباسيين أكثر الخلفاء العباسيين ذكراً في المصادر الأجنبية والحوليات الهندية والصينية أما المصادر العربية فقد أفاضت فى الكلام عنه أمضى معظم حياته بين حج وغزو، فكان يحج عاماً ويغزو عاماً، وأول خليفة عباسي قاد الغزو بنفسه،كان يصلي في اليوم مائة ركعة ويبث عيونه وجواسيسه بين الناس ليعرف أمورهم وأحوالهم ويطوف بنفسه متنكراً في الأسواق والمجالس ليعرف ما يقال فيها، عصره هو العصر الذهبي للإسلام .

نشأ الرشيد في بيت ملك، وأُعد ليتولى المناصب القيادية في الخلافة، وعهد به أبوه الخليفة أبو عبد الله محمد المهدي إلى من يقوم على أمره تهذيبا وتعليما وتثقيفاً، حتى إذا اشتد عوده واستقام أمره، ألقى به أبوه في ميادين الجهاد، وجعل حوله القادة الأكفاء، يتأسى بهم، ويتعلم من تجاربهم وخبراتهم، وخرج في عام 165 هـ

[1] موسوعة هارون الرشيد-سعدى ضناوى ص 43

781 م على رأس حملة عسكرية ضد الروم، وعاد محملاً بأكاليل النصر، فكوفئ على ذلك بأن اختاره أبوه وليا ثانيا للعهد بعد أخيه أبو محمد موسى الهادي وكان أبيض طويلاً جميلاً مليحاً فصيحاً له نظر في العلم والأدب وكان يحب العلم وأهله ويعظم حرمات الإسلام ويبغض المراء في الدين والكلام في معارضة النص.

قال عنه الذهبى

في كتاب سير أعلام النبلاء: كان من أنبل الخلفاء ذا حج وجهاد وغزو وشجاعة ورأي وكان أبيض طويلاً جميلاً وسيماً يميل إلى السمنة ذا فصاحة وعلم وبصر بأعباء الخلافة وله نظر جيد في الأدب والفقه قد وخطه الشيب وكان مثقفاً ثقافة عربية واسعة.

و يكفى قول أبا العتاهية فيه:

إنما هارون خير كله   قتل الشر به يوم خلق

يشارك جعفر فى جارية[2]

نادم جعفر البرمكي الرشيد ليلة فقال الرشيد: يا جعفر بلغني أنك اشتريت جارية، بعها لي فقال: لا أبيعها قال الرشيد هبها لى فقال: لا أهبها، وحلف كل منمها على زوجته بالطلاق ليفعل الآخر ما يطلب منه فقال الرشيد: هذه وقعة ليس لها غير أبي يوسف فطلبوه فجاء مسرعاً فلما قال له الرشيد ما طلبناك إلا لأمر هو كذا وكذا وقد عجزنا عن تدبير الحيلة فقال: يا أمير المؤمنين إن هذا الأمر

[2] موسوعة هارون الرشيد – سعدى ضناوى ص 115

أسهل ما يكون ثم قال ياجعفر بع لأمير المؤمنين نصفها وهب له نصفها وتبران يمينكما في ذلك، فسر أمير المؤمنين بذلك وفعلا ما أمرا به .

****

عبد يعصى الرشيد[3]

زوج الرشيد عبد له جارية فلما حضر المملوك قال الرشيد للقاضي: أذنت لك في العقد فعقد القاضي وقبله العبد ثم أراد الرشيد ان يطلق العبد الجاريه فقال للقاضى قال القاضي للعبد: طلقها فرفض فقال له القاضى : طلقها ولك مائة دينار فقال: لا أفعل واستمر يزيده وهو يمتنع إلى أن عرض عليه ألف دينار ثم قال للقاضي: هل الطلاق بيدي أم بيد أمير المؤمنين؟ قال: بيدك قال: والله لا أفعل أبداً فاشتد غضب الرشيد وقال ما الحيلة يا أبا يوسف؟ قال القاضي أبو يوسف:لا تجزع فإن الأمر هين ملك هذا المملوك للجارية قال: ملكته لها قال القاضي: قولي قبلت، فقالت: قبلت.

فقال القاضي حكمت بينهما بالتفريق لأنه ملكها فانفسخ عقد الزواج بينهما فقام الرشيد وقال: مثلك هو القاضي في زماني وطلب أطباق من ذهب فأعطاها للقاضى فلما أصبح الصباح قال القاضي لأصحابه: لا طريق إلى الدين والدنيا أسهل وأقرب من طريق العلم فإني أعطيت هذا المال العظيم في مسألتين أو ثلاث.



[3] نفس المصدر ص 116

يحج ماشياً[4]

كان لرسول الله ص في نفس الرشيد تعظيم بالغ ، فقد حجَّ الرشيد ماشياً في سنة من السنين ، وكان سبب حجه أنه رأى رسول الله ص في المنام فقال له : يا هارون إن هذا الأمر صائر إليك ، فحجَّ ماشياً ، ووسع على أهل الحرمين فأنفق فيهم الرشيد أموالاً عظيمة ، ولم يحجَّ خليفة قبله ولا بعده ماشياً رحمه الله تعالى .

****

قاضي الموصل[5]

لما ولى الرشيد علي بن مسهر قضاء الموصل قال له : يا علي إذا أتاك شاهد زور ما تعمل به ؟ قال فيه اختلاف يا أمير المؤمنين ، في قول يقال لأهل الحي هذا شاهد زور فاعرفوه ، وفي قول عمر بن الخطاب أن يضرب ويسوَّد وجهه ويطاف به ، فقال الرشيد : يا علي خذ بقول عمر بن الخطاب لقول رسول الله ص إن الله عز وجل ضرب الحق على لسان عمر.

****

العباس بن الأحنف[6]

دخل العباس بن الأحنف على هارون الرشيد فقال له الرشيد :

---

[4] سير أعلام النبلاء ج2 ص 208
[5] تاريخ بغداد ج3ص211
[6] البداية والنهاية ج3ص254

أنشد لي أرقَّ بيت قالته العرب.

فقال أكثر الناس في بيت جميل حيث يقول:

ألا ليتني أعمى أصم تقودني بثينة لا يخفى عليَّ كلامها

قال هارون أنت والله أرقُّ منه حيث تقول:

طاف الهوى في عباد الله كلهم حتى إذا مرَّ بي من بينهم وقفا

قال العباس : أنت والله يا أميرِ المؤمنين أرقُّ قولاً مني ومنه حيث تقول أما يرضيكِ

أنَّكِ تملكيني وأنَّ الناس كلهم عبدي

وأنك لو قطعت يدي ورجلي لقلت من الهوى أحسنت زيدي

فأعجب بقوله وضحك.

****

فسيكفيكهم الله

مرَّ الرشيد بالمفضل الضبي والمأمون عن يمينه ومحمد الأمين عن يساره ، قال : فسلم المفضل فأومأ له الرشيد بالجلوس فجلس ، فقال له : يا مفضل ، قال لبيك يا أمير المؤمنين ، قال كم من الأسماء في قوله تعالى فسيكفيكهم الله ؟

قال المفضل: ثلاثة أسماء يا أمير المؤمنين قال وماهي ؟

قال : الياء لله عز وجل والكاف الثانية لرسول الله ص والهاء والميم للكفار .

قال : صدقت ثم التفت إلى الأمين .

فقال له : فهمت قال نعم ، قال : أعد المسألة فأعادها كما قال المفضل.

****

هارون الرشيد وبهلول[7]

كان بهلول رجلاً يدعى الجنون في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد ومن طرائف بهلول أنه مر عليه الرشيد يوماً وهو جالس على إحدى المقابر فقال له هارون معنفاً : يا يهلول يا مجنون متى تعقل ؟ فجرى بهلول وصعد إلى أعلى شجرة ثم نادى على هارون بأعلى صوته يا هارون يا مجنون متى تعقل ؟

فأتى هارون تحت الشجرة وهو على صهوة حصانه وقال له : أنا المجنون أم أنت الذي يجلس على المقابر ؟

فقال له بهلول : بل أنا عاقل!

قال هارون : وكيف ذلك ؟

قال بهلول : لأنى عرفت أن هذا زائل وأشار إلى قصر هارون وأن هذا باق وأشار إلى القبر ، فعمرت هذا قبل هذا ، أما أنت فإنك قد عمرت هذا [يقصد قصره] وخربت هذا [يعني القبر] فتكره أن تنتقل من العمران إلى الخراب مع أنك تعلم أنه مصيرك لامحال ، ثم قال : فقل لي أين المجنون ؟

فارتعش قلب هارون الرشيد من كلام بهلول وبكى حتى بلل لحيته وهو يقول : والله إنك لصادق!

ثم قال هارون : زدني يا بهلول

فقال بهلول : يكفيك كتاب الله ف الزمه

[7] الأعلام – خير الدين الزركلى ص 211

قال هارون : ألك حاجة فأقضيها ؟

قال بهلول : نعم ثلاث حاجات إن قضيتها شكرتك!

قال : فأطلب!

قال : أن تزيد فى عمري ؟

قال : لا أقدر!

قال : أن تحميني من ملك الموت ؟

قال : لا أقدر!

قال : أن تدخلني الجنة وتِبعدني عن النار ؟

قال : لا أقدر !

قال : فاعلم أنت مملوك ولست ملك ولاحاجة لي عندك. !

****

ملك الروم يكتب للرشيد[8]

جاء للرشيد كتاب من ملك الروم بنقض هدنة كانت عقدت بينهما فلما قرأ الرشيد الكتاب غضب حتى لم يتمكن أحد من النظر إلى وجهه أو يكلمه وتفرقوا عنه من الخوف فكتب على ظهر كتابه بسم الله الرحمن الرحيم من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم قد قرأت كتابك يا ابن الكافرة والجواب ما تراه لا ما تسمعه ثم سار ليومه فلم يزل حتى نزل مدينة هرقل وكانت غزوة مشهورة وفتحاً مبيناً فطلب نقفور وقف الحرب والتزم بخراج يحمله كل سنة .

[8] تاريخ الرسل والملوك – ابن جرير الطبرى ج4 ص 309

يصب الماء على يدى عالم ضرير[9]

قال أبو معاوية الضرير ما ذكرت النبي ص أمام الرشيد إلا قال صلى الله على سيدي ورويت له حديث وددت أني أقاتل في سبيل الله فأقتل ثم أحيى ثم أقتل فبكى حتى علا صوته.

****

السيف للزنديق[10]

كان الرشيد يحب العلم والعلماء ويجلس معهم يتعلم منهم رغم انه ربما كان أكثر علماً من بعضهم وذات مرة تحدث أبو معاوية مع الرشيد فذكر حديث احتج آدم وموسى.

فقال رجل من الجالسين : فأين لقي آدم موسى فغضب الرشيد وقال النطع والسيف زنديق يطعن في الحديث فما زال أبو معاوية يهدأه ويقول بادرة منه يا أمير المؤمنين حتى هدأ.

****

بهلول يعظ الخليفة

كان الملوك يحضرون مجلسهم العام بعد حضور الناس،لكي يقوم الناس لتعظيمهم ولا يقوم الملوك لأحد ،وفي يوم كان مع الداخلين بهلول ، وكان ملك الزمان وخليفة المسلمين هارون الرشيد .

---

[9] موسوعة هارون الرشيد – سعدى ضناوى ص 213

[10] المصدر السابق ص 215

ولما دخل هارون وقبل جلوسه على كرسيه قام بهلول وجلس على كرسى الملك قبله وبقي هارون واقف ، فأخذ الحرس بهلول وبدأوا يجلدونه ويضربوه ويركلوه أمام الملك والناس .

فأخذ بهلول فى البكاء والعويل والصياح العالي والصراخ ،وبعد فترة من الضرب والجلد والركل ، أمر هارون الرشيد بالكف عنه . وقال له هارون: هل أوجعك الضرب والجلد ؟

قال بهلول : لا.!!

فقال له هارون : إذن لماذا هذا البكاء والعويل والصياح والصراخ إذا لم يوجعك الضرب؟

قال بهلول : بكيت عليك وعلى حالك ولم أبكي على نفسي!!

قال هارون : كيف والضرب والجلد وقع عليك والبكاء والصراخ صدر منك ؟!!

فقال بهلول :أنا جلست على هذا الكرسي لحظات نالني من الضرب من الجند والحرس ما قد رأيت لولا أن أمرتهم بالكف عني لما كفوا ، وأنت جالس على هذا الكرسي سنين فكم ستحصل عليه من الضرب والجلد من جند الله وملائكته وحرس جهنم ولا يكف عنك ،لذا شغلني حالك عن حالي وبكيت عليك.

****

شربة ماء بملك الرشيد

دخل ابن السماك على الرشيد يوماً فطلب الرشيد ماء ليشرب فأتى عبد بالماء فلما أخذه الرشيد قال ابن السماك على رسلك (مهلاً) يا أمير المؤمنين لو

منعت هذه الشربة بكم كنت تشتريها قال بنصف ملكي قال اشرب هنأك الله تعالى فلما شربها قال أسألك لو منعت خروجها من بدنك بماذا كنت تشترى خروجها قال بجميع ملكي قال إن ملكاً قيمته شربة ماء وبوله لجدير أن لا ينافس فيه فبكى هارون الرشيد بكاء شديداً.

الرشيد يحفر قبر نفسه

قيل ان الرشيد رأى مناماً أنه يموت بطوس فبكى وقال احفروا لي قبراً فحفر له ثم حمل في قبة على جمل وسيق به حتى نظر إلى القبر فقال يا ابن آدم تصير إلى هذا ولما مات دفن فى نفس القبر.

****

امرأة برمكية ناقمة

دخلت امرة على هارون الرشيد وكان مع أعيان رجال الدولة فقالت بعد التحية :يا أمير المؤمنين أقر الله عينك وفرحك بما أتاك وأتم سعدك لقد حكمت فقسطت.
فسألها :من تكونين أيتها المرأة ؟فقالت :من آل برمك من قتلت رجالهم وأخذت أموالهم.
فقال :أما الرجال فنفذ فيهم حكم الله أما المال فمردود عليك ثم التفت إى الحاضرين وقال :أتدرون ما قالت هذه المرأة ؟.
قالوا : ما قالت إلا خيراً.
قال :أنتم لم تفهموا شيئاً.

فقولها أقر الله عينك بمعنى اسكنها عن الحركة وسكون العين عن الحركة يعني العمى وأما قولها :فرحك بما اتاك تقصد قوله تعالى حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغته فاذا هم مبلسون).

أما قولها :أتم الله سعدك فأخذته من قول الشاعر:

إذا تم أمر بدا نقصه ******* توقع زوالاً إذا قيل تم

وقولها :حكمت فقسطت فأخذته من قوله تعالى أما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً)فتعجب الحاضرون من بلاغة المرأة ومن ذكاء الرشيد.

****

مع أبى العتاهية

كلف الرشيد أحد جنوده بمراقبه أبا العتاهية الشاعر ، وإخباره بما يقول، فرآه الجاسوس يوماً وقد كتب على الحائط:إلى ديان يوم الدين نمضي وعند الله يجتمع الخصوم فأخبر الجاسوس الرشيد بذلك ، فبكي وأحضر أبا العتاهية، وطلب منه أن يسامحه، وأعطاه ألف دينار.

****

أبو العتاهية وطعام الرشيد

وضع الرشيد طعاما، وزخرف مجالسه وزينها، وأحضر أبا العتاهية وقال له : صف لنا ما نحن فيه من نعيم الدنيا، فقال أبو العتاهية: فعش ما بدا لك سالماً في ظل شاهقة القصور

فقال الرشيد: أحسنت ثم ماذا؟ فقال:

يسعى إليك بما اشتهت لدى الرواح وفي البكور

فقال: حسن؟ ثم ماذا؟ فقال أبو العتاهية مندفعا:

فإذا النفوس تقعقعت في ظل حشرجة الصدور

فهناك تعلم موقنا ما كنت إلا في غرور

فبكى الرشيد، فزجر أحد الحاضرين أبا العتاهية لأن المقام مقام فرح وسرور، فقال الرشيد: دعه، فإنه رآنا في عمى فكره أن يزيدنا منه.

****

ابن الرشيد الزاهد

كان لهارون الرشيد ولدٌ بلغ من العمر ست عشرة سنةً، وكان قد وافق الزهّاد والعباد، وكان يخرج إلى المقابر ويقول: كنتم قبلنا وكنتم تملكون الدنيا، فما أراها مُنجيتُكُم وقد صرتم إلى قبوركم، فيا ليت شعري ما قلتم وما قيل لكم؟ ويبكي بكاء شديدا .

وفي بعض الأيام مر على أبيه وحوله وزراؤه وكبار دولته وأهل مملكته،وعليه جبة صوف وعلى رأسه مئزر صوف، فقال بعضهم لبعض: لقد فضح هذا الولد أمير المؤمنين بين الملوك، فلوعاتبه لعله يرجع عما هو عليه، فكلّمه الرشيد في ذلك وقال: يا بني لقد فضحـتني بما أنت عليه، فنظر إليه ولم يُجبه، ثم نظر إلى طائر وهو على شُرفة من شرفات القصر، فقال: أيها الطائر، بحقّ الذي خلقك إلا جئت على يديَّ، فانقَضَّ على كفّ الغلام، ثم قال له: ارجعْ إلى موضعك، فرجع إلى

موضعه، فقال: بحقّ من خلقك إلا سقطت في كفّ أمير المؤمنين، فما نزل، فقال له الغلام: أنت الذي فضحتني بحبك الدنيا وقد عزمت على مفارقتك، ففارقه ولم يتزوّد منه بشيء إلا مصحف كريم وخاتم، وانحدر إلى البصرة، وكان يعمل مع الفَعلة في الطين.

شارلمان والساعة[11]

أرسل الرشيد إلى شارلمان عطوراً وأقمشة وفيلاً ولوحة شطرنج وساعة مائية كهدايا رداً على هدايا أرسلها له شارلمان الملك الأوروبى ،كما عرض عليه الخليفة أن يكون حامياً للأماكن المسيحية في بيت المقدس وكانت الساعة المائية التي أرسلها الرشيد إلى شارلمان مصنوعة من النحاس الأصفر بارتفاع نحو أربعة أمتار وتتحرك بواسطة قوة مائية وعند تمام كل ساعة يسقط منها عدد من الكرات المعدنية يتبع بعضها بعضاً بحسب عدد الساعات فوق قاعدة نحاسية فتحدث رنيناً جميلاً في أنحاء قصر الامبرطور وكانت الساعة مصممة بحيث يفتح باب من الأبواب الاثني عشر المؤدية إلى داخل الساعة ويخرج منه فارس يدور حول الساعة ثم يعود إلى المكان الذي خرج منه وعندما تحين الساعة الثانية عشر يخرج اثنا عشر فارساً مرة واحدة يدورون دورة كاملة ثم يعودون من حيث أتوا وتغلق الأبواب خلفهم، أثارت الساعة دهشة الملك وحاشيته، واعتقد الرهبان أن داخل الساعة شيطان يسكنها ويحركها، وجاؤوا إلى الساعة أثناء الليل، واحضروا معهم فؤوساً وحطموها

[11] تاريخ الرسل والملوك – الطبرى ج4ص313

إلا أنهم لم يجدوا بداخلها شيئاً سوى آلاتها، وقد حزن الملك شارلمان حزناً بالغاً واستدعى حشداً من العلماء والصناع المهرة لمحاولة إصلاح الساعة واعادة تشغيلها، لكن المحاولة فشلت، فعرض عليه بعض مستشاريه أن يخاطب الخليفة الرشيد ليبعث فريقاً عربياً لإصلاحها فقال شارلمان انني أشعر بخجل شديد أن يعرف ملك بغداد أننا ارتكبنا عاراً باسم فرنسا.

****

المعلم يجيع المأمون[12]

استدعى هارون الرشيد مؤدباً ليؤدب ابنه فلما وقف بين يديه قال له اخترتك أن تكون مؤدباً لابنى المأمون فـ أخذ المؤدب المأمون وحبسه يوماً بلا طعام ولا شراب فلما حل المساء جاء المأمون يبكى وحكى ما فعله به المؤدب فاستدعاه الرشيه وسأله بغضب ماذا فعلت بالأمير ؟ فقال المؤدب : علمته ما يلزم.

فقال الرشيد : كيف وقد أجعته وحبسته بلا ذنب؟.

فقال المؤدب: حقاً كان درساً قا سياً أرجو أن يكون قد تعلمه ، حتى اذا صار ملكاً وشكا إليه أحد الجوع والفقر عرف معنى شكواه ، أو سجن عن ظلم أخذته الرأفه به لأنه عرف معنى أن يسجن انسان بلا ذنب.

****

[12] الأغانى للأصفهانى ج4ص215

أبو نواس واللبن الأحمر[13]

شاهد الرشيد أبا نواس ، وفي يده زجاجة خمر ، فسأله : ماذا في يدك يا أبا نواس.

فأجاب : زجاجة لبن يأأمير المؤمنين.

فقال الخليفة: هل اللبن أحمر اللون.

فقال : أحمر خجلاً منك يا أمير المؤمنين.

فأعجب الخليفة من بداهته ، وعفا عنه.

****

أبو نواس يصيح كالديكة

كان أمير المؤمنين هارون الرشيد في مجلسه مع الوزراء والعظماء من أهل مملكته وأصحاب الرأي عنده فدخل عليه حاجبه معلناً قدوم أبي نواس ، فقال الخليفة : دعه ينتظر قليلاً ثم نظر إلى جلسائه وقال : هذه فرصة سانحة نضحك فيها على أبي نواس ويجب أن أستحضر لكل منكم بيضة تخبئونها في طيات ثيابكم حتى أذا دخل أبو نواس ، يتكلم واحد منكم بكلام فأغضب عليكم عند سماعها ، وأقول : يا لكم من ضعاف مثل الفراخ.

تالله أذا لم تفعلوا مثل الدجاج يبيض كل منكم بيضة لاقطعن رقابكم.

فقالوا : سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين.

---

[13] موسوعة هارون الرشيد – سعدى ضناوى ص 405

وعندئذ طلب الخليفة الحاجب وقال له : اذهب فاحضر ست بيضات ، ولا تدع أحداً يراك ، خصوصاً أ بو نواس ، فخرج الحاجب وعاد منفذاً أمر الخليفة وأعطى لكل الجالسين بيضة، خبأها فى ثيابه ، وجلسوا ينتظرون.

ودخل أبو نواس فسلم على أمير المؤمنين سلام الخلافة ، وأظهر الرشيد انتباهه إلى حديث جلسائه ، ونطق أحدهم بكلمة فغضب منها الرشيد غضبا شديدا فصاح بهم : ويحكم أيها الجبناء انكم مثل الدجاج ، ولا أجد فرقاً بينكم وبينهم والله ان لم يبيض كل منكم بيضة لاقطعن رقابكم.

فأظهروا الاضطراب والخوف ، وأخذوا يفعلون كما تفعل الفراخ وبعد قليل مد الأول منهم يده أسفل ثيابه، فأخرج بيضة وقال: هاهي بيضتي ياأمير المؤمنين وأعقبه الثاني والثالث إلى السادس ، وكان الخليفة يقول لكل من يقدم بيضه : قد نجوت.

ولما جاء دور أبو نواس وقف على قدميه ومشى حتى توسط الجميع ، وصار أمام الخليفة وجهاً لوجه ، ثم صار يقول: كاك ، كاك، كاك كما يفعل الديك بين الدجاج، ثم ضرب ابطيه على بعضهما ، وصاح بأعلى صوته كما يفعل الديك تماماً، وقال كوكو ، كو.

فقال الخليفة: ما هذا يا أبا نواس.

فقال أبو نواس : عجبا يا أمير المؤمنين ، هل رأيت دجاجاً تبيض من غير ديك هؤلاء فراخك وأنا ديكهم فضحك الخليفة حتى كاد يسقط عن كرسيه ، وقال له : يالك من خبيث ماكر، تالله لولم تكن فعلت ذلك لعاقبتك ،ثم أمر له بهدية ومال

معجباً بذكائه.

****

أبونواس وعقد الجارية[14]

دخل أبو النواس على هارون الرشيد يريد أن ينشده قصيدة طامعاً في بعض المال لكن وجد الخليفة مشغولاً بعقد ثمين ترتديه جاريه اسمها تسمى خالصة ، ولم يعر الخليفة اي انتبا ه لما قاله أبونواس فخرج أبونواس من عند الخليفة غاضباً صفر اليدين فكتب على باب الخليفة :

لقد ضاع شعري على بابكم ... كما ضاع العقد على صدر خالصة

وانصرف فرأت الجارية الكلام المكتوب فأرادت أن توقع به فأسرعت للخليفة مشتكيةً ،فغضب الخليفة وأرسل لأبي نواس في الحال وعندما حضر لبيت الخليفة كان يعلم الأمر وما سيجري له، لكن فطنة وذكاء أبو نواس أنقذاه فعند ما وصل إلى الباب مسح الجزء الأدنى من حرف العين في كلمة ضاع قبل أن يدخل فانقلب الشعر وأصبحت كلمة ضاع ضاء ليكون البيت هكذا:

لقد ضاء شعري على بابكم .. كما ضاء العقد على صدر خالصة

فبدل أن يعاقبه أكرمه لذكائه وفطنته.

****

[14] أخبار ابى نواس ص 210

الرشيد والأقلام الحاقدة

الرشيد أكثر من تعرض تاريخه للتشويه والتزوير من خلفاء الإسلام، مع أنه من أكثر خلفاء الدولة العباسية جهاداً وغزواً واهتماماً بالعلم والعلماء، وبالرغم من هذا أشاعوا عنه الأكاذيب وأنه لاهم له سوى الجواري والخمر والسكر، ونسجوا في ذلك القصص الخرافية ومن هنا كان إنصاف هذا الخليفة واجب على كل مؤرخ مسلم.

ولقد حاولت بعض الأقلام الحاقدة المشبوهة من مستشرقين وشعوبيين أن تشوه صورة هذا الرجل العظيم ، وأن تدنس تاريخه المشرف ، فإذا هي صورة رجل يعيش لشهواته وملذاته فمجالسه مجالس شراب وغناء وراقصات ، كما يبدو ذلك في روايات ساقطة رخيصة هي في الأصل روايات وأساطير هندية وفارسية ألصقت زوراً وبهتاناً بشخصية الرشيد كقصص ألف ليلة وليلة وروايات جورجي زيدان وبعض الروايات الكنسية الأوروبية التي دفعها الحقد الموروث من أيام نقفور ملك الروم المهزوم ، وإذا هي أيضاً صورة حاكم مستبد ظالم يبطش بكل مناوئ لحكمه دون الرجوع إلى أدلة شرعية مقنعة تجيز الجزاء والعقوبة ، كما يظهر ذلك في كتابات بعض المؤرخين قديماً وحديثاً حينما يتحدثون عن قضية الطالبيين الذين حاولوا الثورة على الرشيد دون وجه حق ، وقضية البرامكة الذين حاولوا إنشاء دولة داخل دولته والتمكين للعناصر الفارسية التي تجعل الخلافة رهناً للشعوبية الحاقدة.

لقد وجهوا سهام الطعن والتشويه إلى هارون الرشيد لأنه كان يمثل قمة سامقة للحضارة الإسلامية الزاهية التي نشرت العدل والأمن والكفاية بل والغنى للأمم

والشعوب التي كانت تنضوي تحت رايتها ، ولأن دولة الإسلام ظهرت في خلافته متقدمة قوية في كل نواحي الحياة اقتصاداً وعمراناً وحضارة فقد كانت أقوى دولة في العالم حينئذ ، فالطعن في شخصية الرشيد طعن في الإسلام ذاته وفي حضارته ، لكن سيبقى الرشيد في وعينا نحن المسلمين الحاكم العادل والرجل المؤمن القوي المقدام الذي يستمد قوته ونصره من الله العلي القدير الذي كان الرشيد يحسب له ألف حساب ، ولنستمع إليه ماذا يقول كما يروي إبراهيم بن عبد الله الخراساني قال : حججت مع أبي سنة حجَّ الر شيد فإذا نحن بالرشيد وهو واقف حاسرٌ حاف على الحصباء وقد رفع يديه وهو يرتعد ويبكي ويقول : يا رب أنت أنت وأنا أناً، أنا العوَّاد إلى الذنب ، وأنت العوَّاد إلى المغفرة اغفر لي .

****

أحد المنصفين

من المؤرخين الذين أنصفوا الرشيد أحمد بن خلكان الذي قال عنه في كتابه وفيات الأعيان: كان من أنبل الخلفاء وأجل الملوك ذا حج وجهاد وغزو وشجاعة ورأي وكتب التاريخ مليئة بمواقف رائعة للرشيد في نصرة الحق وحب النصيحة وتقريب العلماء لا ينكرها إلا جاحد أو مزور، ويكفيه أنه عرف بالخليفة الذي يحج عاماً ويغزو عاماً .

الرشيد وأحمد حسن البكر

الرئيس العراقى أحمد حسن البكر في بداية حكمه، طالب إيران باسترجاع رفات الخليفة هارون الرشيد، لأنه رمز لبغداد في عصرها الذهبي، بدعوة وحث من عبد الجبار الجومرد الوزير السابق في عهد عبد الكريم قاسم، لكن إيران امتنعت ،وطلبت استرجاع رفات الشيخ عبد القادر الكيلاني ،لأنه من مواليد كيلان إيران ،وعندها طلب الرئيس من مصطفى جواد ،بيان الأمر ،فاجاب مصطفى جواد : ان المصادر التي تذكر ان الشيخ عبد القادر مواليد كيلان إيران ،مصادر تعتمد على رواية واحدة وتناقلتها بدون دراسة وتحقيق ،اما الاصوب فهو من مواليد قرية تسمى جيل قرب المدائن ،ولاصحة لكونه من إيران أو ان جده اسمه جيلان.

****

الزوجة المجهولة لهارون الرشيد

كان هارون في ريعان الصبا والشباب في خلافه أبيه المهدي، وكان أبوه يدخره لولاية العهد- بعد أخيه الأكبر موسى الهادي وكانت أمهما الخيزران تتمنى أن يسبق الرشيد أخاه الأكبر موسى الهادى في ولاية العهد ، لذلك أوعزت لزوجها المهدي أن يزوج إبنه الرشيد ابنة عمه زبيدة بنت جعفر ليزداد شرفاً بأن يكون أول ولى عهد يتزوج أميرة عباسية هاشمية وفوجئ الشاب هارون الرشيد بذلك المشروع السياسي للزواج حين استدعاه أبوه الخليفة المهدي وعرضه عليه، ولم يستطع الرفض وكتم مشاعره، وكان معنى ذلك أن يضحى ببطلة قصتنا زوجته السرية التي عقد عليها خفيه عن أبيه وولدت له أول ابن له وهو أحمد بن الرشيد.

الرشيد ووزيره

كان الخليفة هارون الرشيد يحبس يحيي بن عبد الله بن الحسن أخو ادريس مؤسس دولة الأدارسة فقام الوزير جعفر بن يحيى بتهريب يحي بن عبد الله بن الحسن من سجن الرشيد سرًّا؛ لأنه تعاطف معه لأنه من نسل آل البيت وبلغ الخبر الفضل بن الربيع من جاسوس له حيث كان يتحين فرصة يؤلب بها الرشيد على البرامكة، فأخبر الرشيد فقال له الرشيد: ما لك وهذا لا أم لك، فلعل ذلك عن أمري فانكسر الفضل، فلما جاء جعفر حبيب الرشيد دعا بالغداء فأكلا وتحادثا إلى أن كان آخر ما دار بينهما أن قال الرشيد: ما فعل يحيى بن عبد الله؟ قال جعفر: بحاله يا أمير المؤمنين في الحبس والأكبال فقال الرشيد: استحلفك بحياتي؟

فأحجم جعفر وهجس في نفسه أنه قد علم بشيء من أمره.

فقال: لا وحياتك يا سيدي، ولكن أطلقته وعلمت أنه لا حياة به ولا مكروه عنده

فقال الرشيد: نعما فعلت ما عدوت ما كان في نفسي فلما خرج اتبعه بصره ثم قال: قتلني الله بسيف الهدى على عمل الضلالة إن لم أقتلك.

فكان مهلك البرامكة على يدي الرشيد قتل جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي بطريقة بشعة، ودمر ديارهم وذهب صغارهم وكبارهم ويبدو أن الرشيد قد ندم بعدها؛ فقد كان يقول: لعن الله من أغراني بالبرامكة، فما وجدت بعدهم لذة ولا رجاء، وددت والله أني شطرت نصف عمري وملكي، وأني تركتهم على حالهم.

****

تنافس جعفر والفضل

كان أنس بن أبي الشيخ صاحب جعفر البرمكى صاحب الرشيد يغرى أشجع السلمى على ان يتصل بجعفر ليعطيه مالاً فدخل إليه وأنشده وحصل منه على عشرة آلف درهم ثم لقى بعد أيام المبارك معلم الفضل فأغراه ان ينشد الفضل شعراً ففعل فسأله الفشل كم أعطاك جعفر قال عشرة آلاف فقال اعطوه عشرين ألفاً[15].

****

يحيي يعلم الرشيد

كان يحيي يسير مع الرشيد يوماً فى بداية خلافته فجاء رجل من الرعية فقال يا أمير المؤمنين عطبت دابتى فقال يعطى خمسمائة درهم فغمزه يحيي وبعد أن عادا قال الرشيد ليحيي اومأت لى بشئ وقت أن أمرت بالدراهم فما هو ؟ فقال له مثلك لا يأمر بمثل هذا المقدار بل يقول خمسة آلاف .. عشرة آلاف[16] .

****

ابن السماك وعطاء الخليفة

وعظ ابن السماك الخليفة هارون الرشيد يوماً فأمر له بمال فرفضه فقال له الرشيد معلناً حتميه أخذه العطاء : من عادتنا أن إذا خاطب الخليفة أحداً ليس من أوليائنا وليس من أعدائنا أن يأمر له بمال[17].

---

[15] الأغاني ج18 ص 149
[16] خلاصة الذهب المسبوك- مختصر من سير الملوك ص 108
[17] الطبرى ج8ص359

****

الأدب والطعام

كان الرشيد يفضل لذة الأدب على لذة الطعام وذات مرةو دخل عليه محمد الراوية المعروف بالبيدق وعنده الفضل بن الربيثع ويزيد بن مزيد وبين يديه طعام شهى فقال لمحمد الراوية أنشدنى قصيدة النمرى فأنشده إياها فلما وصل قوله :

أى امرئ بات من هارون فى سخط   فليس بالصلوات الخمس ينتفع

صاح الرشيد وقال الله هذا والله أطيب من كل طعام[18]

****

اسحق بن ابراهيم والورد[19]

دخل اسحق بن إبراهيم الموصلى وعنده طبق فيه ورد أهدى له فقال :يا اسحق أما ترى هذا الورد ونضارة لونه ؟ فقال اسحق :بك حسن ذلك يا أمير المؤمنين فقال الرشيد :قل فيه بيتاً يشبهه ففكر اسحق ثم قال :

كأنه خد مومق يقبله   فم الحبيب وقد أبدى به خجلاً

****

صاحب الشرطة يعرف الشاعر

دخل اسحق بن ابراهيم الموصلى على الرشيد فوجده نائماً على ظهره يقول: أحسن والله فتى قريش وظريفها وشاعرها قال اسحق بن ابراهيم : فيم ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال فى قوله :

---

[18] الأغانى ج3 ص 147

[19] العقد الفريد ج6 ص 403

لا أسأل الله تعييراً لما فعلت نامت وقد أسهرت عيني عيناها
فالليل أطول شئ حين أفقدها والليل أقصر شئ حين ألقاها

ثم قال: أتعرف من قال ذلك؟ فحاول اسحق أن يجيب بصوت خفيض عسى أن يكتفى منه الرشيد فقال الرشيد بحقى عليك؟ فاعترف بمعرفة صاحب البيت .

اختبار الزنادقة

كان الملوك فى كل عصر يمتحنون بعض الناس الذين يشكون فى ولائهم وكثيراً ما نصب الفخ للزنادقة فإذا ما أظهر الزنديق الجهل لم يصدق أو سقط فى عيون الناس لجهله ما يعلمه الجميع وإذا ما اندمج فى الحديث وتحمس له وقع فى المحظور وقضى ذلك عليه[20] وذات يوم امتحن صالح بن عبد القدوس بأبيات يعرض فيها بالنبى ص منها : غصب المسكين زوجته فجرت عيناه من درره

فأنكرها وتوسل إلى الرشيد ليقنعه ببرائته فتظاهر الرشيد بالاقتناع وطلب منه أن ينشده قصيدته السينيه فأنشد حتى وصل إلى قوله: والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يوارى فى ثرى رمسه

قال يا شيخ هذا الكلام يشبه هذا الكلام ونحن نعمل بوصيتك وأمر بقطع رأس.

[20] الطبرى ج8 ص - طبقات ابن المعتز ص 90- الأغانى للأصفهانى ج14ص167

عبد الله بن العباس يدخل على الرشيد

كان عبد الله بن العباس بن الحسن بن على أراد أن يدخل على الرشيد مجلسه فوقف بباب الرشيد وكان هناك من الجند ما لم يقف مثلهم على باب خليفة فقام الحاجب الفضل بن الربيع بادخال عبد الله دون سائر الناس بعد أن رجاه أبوه الربيع وهمس فى أذن عبد الله فقال استأذنت لك لكثرة من حضر بالباب كما رأيت فاذا دخلت زادك ذلك نبلاً فى أعين الناس[21] .

****

أسقط الله أنف الأصمعى

قال الرشيد يوماً للأصمعى : أخبرنى من أم فلان ؟ لرجل من العرب فقال الأصمعى : على الخبير سقطت يا أمير المؤمنين فقال الفضل بن يحيي أسقط الله أنفك وعينيك أهكذا تخاطب الخلفاء ؟[22]

ابن مناذر ورجاء يخيب

افتقر ابن مناذر ومر بضائقة مالية شديدة فلما علم أن الرشيد يحج جهز كلاماً يقوله فى مدح الرشيد ودخل إليه يوم التروية فوجده يسأل عنه فلما رآه الرشيد ابتسم فى وجهه لكن الفضل بن الربيع سارع قائلاً يا أمير المؤمنين هذا شاعر البرامكة فتغير وجه هارون الرشيد فقال الفضل بن الربيع مره يا أمير المؤمنين أن

[21] الطبرى ج8 ص 248
[22] الوزراء والكتاب ص 189

ينشدك قوله فيهم :أتانا بنو الأملاك من آل برمك .. فقال أنشد فأبي فهدده وتوعده فأنشد وبعد أن انتهى قال يا أمير المؤمنين كانوا أولياؤك يوم مدحتهم وفى طاعتك لم يلحقهم سخطك ولم تحلل بهم نقمتك فأمر بلطه على وجهه وسحبه الحراس على الأرض حتى أخرجوه وأمر أن لا يعطيه أحد مالاً ذاك العام[23].

****

خناقة فى حضرة الخليفة

كان بين الفضل بن الربيع وجعفر بن يحيي شئ من الخلاف وكانا يوماً فى حضرة الخليفة فتفوه أحدهما بكلام لم يعجب الآخر فسب كل منهما الآخر وقالا كلاماً لا يجوز فى حضرة الخليفة وانما كان ذلك من دلالهما على الرشيد وثقتهما أنه لن يعاقبهما على التجاوز فى حضرته[24].

****

توبة أبونواس

كان الرشيد مع الفضل بن الربيع فتذكر هذا المثل (وحى مقمور بدرد) فظل يردده ثم قال للفضل : أترى أحد من الناس قال فى هذا الشعر ؟ فقال إن كان أحد يفهم هذا فأبو نواس قال : وأين هذا الفاسق ؟ قال: فى حبس أمير المؤمنين فامر باحضاره فأحضروه فى قيوده فوقف بين يدى الرشيد فظل يصعد فيه بصره

[23] الأغانى ج8ص133
[24] موسوعة هارون الرشيد ص 71

ويهبط ثم قال أما آن أن تتوب عن شرب الخمر يا ملعون ؟ فقال تبت على يد أمير المؤمنين ولست بعائد لشربها ما طرد الليل النهار قال فهل قيل فى (وحى مقمور بدرد) شعراً ؟ قال نعم وراح ينشده فقال له أحسنت وأطلق سراحه وأعطاه مالاً[25] .

الكسائى يمدح ابنا الرشيد

سأل الرشيد الكسائى اللغوى عن ابنيه فقال ياعلى كيف ترى مذهبهما ؟ فقال الكسائى: يا أمير المؤمنين هما كما قال الشاعر :

أرى قمرى مجد وفرعى خلافة ... يزينهما عرق كريم ومحتد

يسدان آفاق السماء بسيمة ... يؤيدها حزم وعضب مهتد

سليلى أمير المؤمنين وحائزى ... مواريث ما أبقى النبى محمد

يا أمير المؤمنين هما فرع زكا أصله وطاب مغرسه وتمكنت فى الثرى عروقه وعذبت مشاربه أبوهما ملك أغر نافذ الأمر واسع العلم عظيم الحلم فهما يستضيئان بنوره وينطقان بلسانه ويتقلبان فى سعادته يا أمير المؤمنين .

****

ذكاء الأصمعى

دخل الأصمعى مرة على الرشيد فوجد عنده صبية فقال : من هذه الصبية؟ قال لا أدرى قال هذه مواسة بنت أمير المؤمنين فدعا لها الأصمعى ولأمير المؤمنين فقال

---

[25] أخبار أبى نواس ص73

الرشيد له قم فقبل رأسها فاحتار الأصمعى بين ان هو قبيل رأسها غار الرشيد وقتله وان هو رفض قتله لمعصيته فوضع كم ثوبه على رأسها وقبل الكم ففرح أمير المؤمنين وقال والله لو أخطأتها لقتلتك وأمر بعشرة ألاف درهم[26].

****

فعل الأمر من السواك[27]

كان عند المهدى مؤدب يؤدب هارون الرشيد فطلبه المهدى يوماً وهو يستاك فقال له ماهو فعل الأمر من السواك؟ فقال استك يا أمير المؤمنين فقال المهدى انا لله وانا اليه راجعون ثم قال : التمسوا لنا من هو أوعى من هذا الرجل فقالوا رجل يدعى على بن حمزة الكسائى من أهل الكوفة قدم من البادية قريباً فكتب واستدعاه من الكوفة فجاء إلى أمير المؤمنين ولحظة دخوله قال المهدى ياعلى بن حمزة قال لبيك ياأمير المؤمنين قال كيف تأمر بالسواك ؟قال سك فاك يا أمير المؤمنين فقال أحسنت وأمر له بعشرة آلاف درهم.

****

لعلهم يرجعين

صلى على بن حمزة بهارون الرشيد فأعجب بصوت نفسه فسرح فى الصوت حتى أخطأ فقرأعند قوله لعلهم يرجعون قال لعلهم يرجعينفما اجترأ الرشيد على أن

---

[26] الأذكياء ص 120

[27] تاريخ بغداد ج11 ص 406– نزهة الأولياء فى طبقات الأدباء ص 71

يقول له أخطأت فلما سلم الكسائى سأله الرشيد قال: يا كسائى أى قراءة هذه ؟ فقال الكسائى يا أمير المؤمنين قد يعثر الجواد قال الرشيد أما هذه فنعم[28]

****

نعال الكسائى

رأى الرشيد على بن حمزة الكسائى دون أن يراه الكسائى وقد أراد أن يقوم من مقامه وكان معه الأمين والمأمون فقاما مسرعين وحملا نعاله وأعطياه له فقبل رأسيهما وأقسم عليهما ألا يفعلا مرة أخرى ولما جلس الرشيد مجلسه المعتاد سأل من أكرم الناس خادماً ؟قالوا أمير المؤمنين أعزه الله قال بل الكسائى يخدمه الأمين والمأمون وحكى لهم ما رآه[29].

الخيزران وخصوم الرشيد

سعت الخيزران أم الرشيد فى التخلص من كل من خصوم الرشيد السياسيين فأمرت بقتل كل من أسرع إلى خلعه فقال لها يحيي أو خير من ذلك ؟ قالت وما هو؟ قال نرمى بهم فى نحور الأعداء فان دفعوا عن أنفسهم كان لهم فى الدفع عنها شغل وإن أصابهم العدو كنت قد استرحت منهم[30].

****

[28] تاريخ بغداد ج10 ص 408
[29] الفهرست-ص 65
[30] الوزراء والكتاب ج2 ص 178

أيهما أشعر

دخل سالم الخاسر على الرشيد وأنشد شعراً ثم دعا الرشيد منصورالنمرى إلى الإنشاد وبعدها سأل الرشيد سالم الخاسر أيهما أشعر عندك ياعم؟ وكلاهما شاعر مجيد قال كلاهما شاعر ولو كان كلام يستفحل لجودته لاستفحلت كلام النمرى[31].

****

حبس الموصلى

غضب الرشيد يوماً على إبراهيم الموصلى فحبسه وقيد بقيود الحديد وبينما هو جالس مع بعض الأكابر قال لعيسى بن جعفر هل لمجلسنا عيب؟ قال عيسى نعم قال وماهو ؟ قال غياب الموصلى فأمر به فجئ وفكت قيوده[32].

****

الهادى وأبو العتاهية

غضب الخليفة الهادى على ابى العتاهية لأنه كان صديقاً لهارون الرشيد فى خلافة الهادى فلما تولى موسى الخلافة قال أبو العتاهية يمدحه: يضطرب الخوف والرجاء إذا حرك موسى القضيب أو فكر فرضى موسى عنه فلما دخل عليه مجلسه قال قصيدته:

لهفى على الزمن القصير بين الخورنق والسدير

[31] الأغانى للأصفهانى ص 243
[32] االأغانى للأصفهانى ج5ص 152

فأعطاه موسى مالاً كثيراً [33]

يختبر علم الجوارى

كان الرشيد فى الرقة وكان أهديت له جاريتان فأراد اختبار علمهما وأدبهما فأرسل إلى الأصمعى فأتاه فقال له ارسلت لك بسبب جاريتين أهديتا إلى فأردت أن تبلو ما عندهما من العلم والأدب فاختبرهما الأصمعى فقال للأولى ما اسمك: قالت: فلانة قال ما عندك من العلم ؟[34]

قالت:ما أمر الله به فى كتابه ثم ما ينظر الناس فيه من الأشعار والآداب والأخبار فسألها عن بعض العلوم والفنون كل ذلك تجيبه فقال لها بارك الله فيك ما قصرت وسأل الأخرى فوجدها دونها فأخبر الرشيد فقرب الأولى وأدناها وأبعد الثانية.

****

أسماء الفرس

علم هارون الرشيد أن للفرس عشرون اسماً من أسماء الطير وكان له فرس يسابق فجال فى خاطره أن يسأل الأصمعى فطلبه ليأتيه على الفور بلا تلكؤ فأتاه الأصمعى بأسرع مما كان يرجو حاملاً فى ذهنه دائرة معارفه ويسأله الرشيد فيجيب سريعاً نعم يا أمير المؤمنين وأنشدك شعراً جامعاً للعغشرين اسماً وبدأ الانشاد ومن تلك الأسماء العشرين الهامة والنسر والعصفور والديك والدجاجة وفرخ القطاة

[33] الأغانى ج 4 ص 62 وما بعدها
[34] تاريخ بغداد ج 10 ص 411

والسمان والغراب والصقر والقطاة وما إلى ذلك حتى العشرين اسماً فطابت نفس الرشيد ويرتوى فضوله ويأمر بعشرة آلاف درهم للأصمعى.[35]

****

الكسائى يغلب قاضى القضاة

كان الكسائى عند الرشيد مع أبى يوسف القاضى فحرش الرشيد بينهما ليستفاد من علمهما فقال الكسائى : أسألك عن مسألة فى الفقه قال سل قال ما تقول فى غلام لك قتل فاتهمت به رجلين فسألتهما عن أمره فقال أحدهما :أنا قاتل غلامك وقال الآخر أنا قاتل غلامك بالتنوين أيهما القاتل عندك ؟ قال أبو يوسف جميعاً قالالكسائى أخطأت قال فالذى قال أنا قاتل غلامك لأن قوله أنا قاتل غلامك يريد أنا قتلته والذى قال أنا قاتل بالتنوين أراد سأقتله فهو تهديد قال تعالى فالق الاصباح[36].

****

مالك والرشيد

لما قصد الرشيد المدينة سمع بكتاب مالك فى الفقه فطلب ان يحمل إليه الكتاب ويأتيه مالك ليقرأه فرفض مالك أن يحمل علمه ويأتى إلى القصر ليريقه بين أيدى أبناء الدلال وأصر على أن من يبغى علماً يأتيه فى مصدره ويجلس له مع الجالسين وموقف الامام مالك هذا موقف مبدئى قريب من موقفه من المتطاولين على الفقه

---

[35] العقد الفريد ج1 ص 166

[36] البصائر والذخائر ج1ص252-تاريخ بغداد ج11 ص 406- نزهة الأنباء فى طبقات الأدباء ص73

الذين يتخذون الجدل فى أمور الدين وسيلة للكسب أو الظهور وأبو يوسف فى نظر مالك من هؤلاء لذلك رفض مناظرة أبي يوسف حين طلب منه ذلك فاستعان أبو يوسف عليه بالخليفة لكنه لدرء غضب الخليفة أحاله على المغيرة أحد صغار تلاميذه فتجاوز الرشيد ترفع مالك وقبل التلميذ مناظراً للقاضى وسره أيما سرور غلبة الفتى الصغير لقاضى القضاة فأعطاه ألف دينار.

****

بيعة الأمين بولاية العهد

لم يكد الأمين يبلغ الخامسة من عمره حتى اجتهدت أمه زبيدة وأخواله في أن تؤول إليه ولاية العهد، لتكون الخلافة له من بعد أبيه وبالرغم من أن الرشيد كان يتوسم النجابة والرجاحة في عبد الله المأمون، ويقول: إن فيه حزم المنصور، ونسك المهدي، وعزة الهادي، ولو شئت أن أقول الرابعة مني لقلت– فإنه قدَّم محمدا بن زبيدة على أخيه الأكبر المأمون، مع علمه أنه اتبع هواه ولعل رغبة أمراء البيت العباسي واجتماعهم على تولية الأمين كانت وراء نزول الرشيد على رأيهم، وتحقيق تلك الرغبة التي اجتمعوا عليها وكانت حجتهم في ذلك أن الأمين هاشمي الأبوين، وأن ذلك لم يجتمع لغيره من خلفاء بني العباس، وكان يؤجج تلك الرغبة كرههم لآل برمك الذين استأثروا بالرشيد، ونالوا لديه حظوة ومكانة كبيرة.

استدعى الرشيد الأمراء والقواد ورجال الحاشية، وطلب الفقهاء ليشهدهم على قراره الخطير الذي عقد عليه العزم، وهو البيعة لابنه الثاني محمد الأمين وفي يوم الخميس (6 من شعبان 175 هـ = 8 من ديسمبر 791 م) عقد الرشيد

مجلس البيعة، وأخذت لمحمد البيعة، ولقبه أبوه بالأمين، وولاه في الحال على بلاد الشام و العراق، وجعل ولايته تحت إدارة مربيه الفضل بن يحيى البرمكي.

****

البرامكة وولاية العهد للمأمون

شعر البرامكة أنهم أساءوا الاختيار، خصوصاً عندما أصبح الأمين شاباًّ يافعا، وبعد ظهور نفوذ أمه زبيدة، التي أصبحت تنقم على البرامكة ما صاروا إليه من النفوذ والسلطان في بلاط الرشيد، وتسعى إلى استقطاب العنصر العربي في مواجهة تصاعد النفوذ الفارسي ممثلا في البرامكة وتفاقم الصراع الذي اتخذ صورة قومية داخل البلاط بين العرب والفرس.

عندئذ بدأ البرامكة يعيدون النظر في مسألة ولاية العهد، فاستخدموا نفوذهم، واستغلوا قربهم من الرشيد ومنزلتهم عنده في إيجاد منافس للأمين وأمه زبيدة، ووجدوا بغيتهم في شخص المأمون الأخ الأكبر، خاصة أن أمه فارسية.

واستطاع البرامكة أن يجعلوا الرشيد يعقد البيعة لولده عبد الله المأمون، على أن تكون ولاية العهد له من بعد أخيه الأمين، وذلك في سنة (**182 هـ = 798م**)، بعد مضي نحو ثماني سنوات من بيعته الأولى للأمين وأخذ الرشيد على ولديه الأمين والمأمون المواثيق المؤكدة، وأشهد عليهما، ثم وضع تلك البيعة في حافظة من الفضة، وعلقها في جوف الكعبة.

****

ملك الروم وأبو العتاهية

سمع ملك الروم عن شعر أبي العتاهية فطلب من الرشيد أن يرسله إليه عدة أيام ويفك ملك الروم أسر من شاء من المسلمين فأر الرشيد أبي العتاهية فرفض[37]

****

شعر أبي العتاهية في مجلس ملك الروم[38]

بعدما رفض أبو العتاهية أن يذهب إلى ملك الروم أرسل ملك الروم إلى الرشيد يستأذنه في أن يكتب بيتان من شعر أبي العتاهية على أبواب مجلسه وباب مدينته وهما:

ما اختلف الليل والنهار ولا　　دارت نجوم السماء في الفلك

إلا لنقل السلطان من ملك　　قد انقضى ملكه إلى ملك

****

أبو نواس والإمام

كان أبونواس رجلاً ماجناً في فترة من شبابه فحبسه الرشيد والسبب أنه وقف يصلي خلف إمام يقرأ قل يا أيها الكافرون فقال لبيك فقبض عليه وحبس.[39]

****

[37] الأغاني ص 222
[38] الأغاني ص 222
[39] أخبار أبي نواس ص 122

ولاية العهد للمؤتمن

بعد البيعة للأمين والمأمون بأربعة سنوات وفى سنة (186 هـ = 802م) عقد الرشيد ولاية العهد لابنه القاسم من بعد أخويه، ولقبه بالمؤتمن.

موعظة قاتلة

وعظ ابن السماك هارون الرشيد فبكى بكاءاً شديداً حتى كاد يموت فقال جلساؤه دعه لا تعظه فقال لهم اتركوه يموت حتى يكون سبب موته مخافة الله .

****

ارفقوا به انتم

وعظ رجل من الرعية الرشيد فبكى وأمعن الرجل فى النصح حتى اشتد بكاء الخليفة فقال الفضل بن الربيع للواعظ ارفق بأمير المؤمنين فقال له الرجل قتلته أنت وأصحابك وأرفق به أنا ارفقوا به أنتم[40] .

****

العدل أساس الملك[41]

كان الرشيد عادلاً ولا يحابى أحداً من موظفيه على حساب الحق فقد كان زياد القندى من رجاله المقربين عاملاً على بيت المال ولما علم بخيانته وثبتت عليه التهمة قطع يده.

---

[40] المستطرف ج1 ص60
[41] تاريخ بغداد ج9 ص89

كلنا عيال على الله

أراد الرشيد أن يعطى رجلاً فقيراً مالاً فأبى فقال الرشيد لماذا قال له أنت وأنا عيال على الله فمحال أن يذكرك الله وينسانى[42].

****

الوزير يعظ الخليفة

قال الرشيد يوماً للفضيل انك ازهد الناس قال لا بل انت يا أمير المؤمنين أزهد منى فأنا أزهد فى فان وأنت تزهد فى باقى (يعنى الدنيا والآخرة).

****

بناء مستشفى

كان جبرائيل بن بختيشوع يحكى عن علاقته بالرشيد فقال أمرنى الرشيد ببناء مستشفى فأحضرت طبيباً اسمه دهشتك من مستشفى جنديسابور وضممت إليه صبياً يعمل فى صناعة الدواء ،وكان ذلك نواة المستشفيات الحكومية فى بغداد.

****

الاحتفال بالحجامة

كان الرشيد ووجهاء بغداد يحتفلون بالحجامة كما يحتفلون بالعيد ويهنئ بعضهم بعضاً ويتهادون كما فى المناسبات السعيدة.

---

[42] الكشكول ج 3 ص 166

القصعة والدنانير

ذهب الأ صمعى مع الرشيد إلى البصرة فسبقه يوماً لحاجة فسمع فتاة تشكو الفقر وأمامها قصعة فارغة بابيات من الشعر منها:

طحنتنا طواحن الأعوام ورمتنا نوائب الأيام

فرجع إلى الرشيد وأخبره وقال له الأبيات فعجب الرشيد وذهب إليها وملأ لها القصعة دنانير.

الرشيد يسمع النصيحة

كان الرشيد لا يستنكف سماع النصيحة من أحد الرعية لا كمن حبس من قال له اتق الله وكانت الرعية لا تألوا جهدا فى نصحه فقد قال له الفضيل بن عياض يوماً (إن أردت النجاة غداً من عذاب الله فصم عن الدنيا وليكن افطارك على الموت)[43]

****

يستجيب للشكوى

اشتكى الزراع فى فلسطين من ارتفاع الضريبة فى سنة172 من السنوات فوضع عنهم العشر لكن لم يكن كافياً ليشجعهم على الزراعة فتركوا الزراعة فارسل اليهم ليعودوا الى زراعاتهم وخفف عنهم ما كانوا منه يشتكون.[44]

****

[43] المستطرف ح1 ص 80

[44] الإدارة الاسلامية فى عهد عز العرب ص 141 - الطبرى ج8ص236

يعلم السائل كيف يسأل

اعترض الرشيد سائل فى بعض الطرق وقال له اتق الله فى الرعية فأخذه وأطعمه وسقاه وسأله عن الفرق بينه وبين الفرعون وعن الفرق بين السائل وبين موسى ثم قال له لقد علم الله موسى كيف يكلم هو وهارون الفرعون فقال لهما (قولا له قولاً ليناً لعله يذكر أو يخشى)[45].

****

لانعود فى الهبة

كان لدى الرشيد خاتماً عزيزاً عليه أهداه للمفضل الضبى فلما علمت أمه الخيزران أرسلت للمفضل 1600 دينار واستردت الخاتم وأعادته للرشيد لحبه له فأعاد إرساله للمفضل ولم يسترد منه المال وقال ما كنا لنهب شيئاً فنرجع فيه قال رسول الله ص العائد فى هبته كالكلب يعود فى قيئه.[46]

****

السائل الطماع

جاء سائل طماع إلى عامل الرشيد على الحجاز فقال له فيما قال إن لى حوائج قال ماهى؟ قال : كبرت سنى ودق عظمى ونال الدهر منى فان رأى الأمير أن يجبر كسرى وينفى فقرى قال عامل الحجاز وما الذى ينفى فقرك ويجبر كسرك؟ قال :

---

[45] الطبرى ج8ص358-359 والعقد الفريد ح3 ص 165

[46] تاريخ بغداد ج13 ص 122

ألف دينار وألف دينار وألف دينار فسكت عامل الحجاز وقال هيهات بيت المال لا يحتمل ما سألت فقال السائل ان الأمر لواحد فان تعطنا فحقنا أديت وان تمنعنا نسأل الذى بيده ما حويت (يعنى الرشيد)[47]

****

كتاب الخراج

أراد الرشيد أن يحقق العدالة فى جمع الخراج من الولايات الاسلامية التابعة له فأمر أبو يوسف القاضى أن يضع قواعد تتطابق مع ما أمر به ديننا الحنيف فى جمع الخراج فقام القاضى بوضع هذه القواعد فى كتاب نظمه وأسماه الخراج وتعدى الهدف الذى كان الرشيد يرمى اليه باضافة نصائح وارشادات للحكام يمكنها ان تشكل الشكل المثالى لجمع الخراج وتحقق العدالة بين الرعية[48] .

مالك يعز العلم ويرفعه

دخل الإمام مالك على الرشيد فقال له يا أبا عبد الله نريد أن تختلف إلينا حتى يسمع منك أولادنا فقال مالك أعز الله أمير المؤمنين ان هذا العلم منكم خرج فان انتم اعززتموه عز وان اذللتموه ذل فالعلم يؤتى لا يأتى فقال صدقت أخرجوا إلى المسجد حتى تسمعوا العلم.[49]

****

[47] صبح الأعشى ج1 ص 265
[48] أسرار الحكماء ص 105وشرح رسالة ابن زيدون ص 262
[49] أسرار الحكماء ص 109

الرشيد والموطأ

أراد الرشيد أن يخلى مجلسه ويسمع الموطأ من مالك وحده منفرداً دون لأحد من الرعية فقال له مالك ان العلم إذا منع منه العامة لم يستفد به الخاصة فأذن للناس فدخلوا لينتفعوا به.[50]

****

القصر الأبيض[51]

كان الشعراء يمدحون كل شئ له صلة بالحاكم ومن ذلك أنه بعد أن بنى الرشيد القصر الأبيض دخل عليه شاعر اسمه الأشجع وقال فى القصر قصيدة اسمها قصر عليه تحية وسلام .

****

شاعر يهجو الرشيد

كان رجلاً يحب الطالبيين اسمه دعبل الخزاعى شاعراً أكرمه الرشيد أيما كرم وأغناه وأعطاه فوق ما يتمنى لكنه كان يتحاشى الجلوس عنده إلا ما اضطر اليه فلما بلغه موت هارون الرشيد قال قصيدة مدح بها آل البيت وهجا الرشيد منها:

قبران فى طوس : خير الناس كلهم　　وقبر شرهم ؟ هذا من العبر

يعنى قبر على الرضا وهارون الرشيد[52]

---

[50] المصدر السابق ص 110

[51] خزانة الأدب ج2 ص 205

[52] الأغانى ج 20 ص 137

تواضع الرشيد للعلم

لما قال مالك للرشيد العلم يؤتى ولا يأتى صار الرشيد يذهب إلى مالك فى بيته إذا أراد العلم وذات مره توجه الرشيد إلى منزله واستند إلى الجدار فقال مالك يا أمير المؤمنين من إجلال رسول الله ص إجلال العلم فقام الرشيد فجلس بين يدى مالك يسمع حديثه فكان الرشيد يقول فيما بعد يا مالك تواضعنا لعلمك فنفعنا الله به[53] .

****

ابن جامع وكرم الرشيد

بلغ كرم الرشيد انه لما جاءه ابن جامع غريباً ليس له ببغداد أهل ولا مال ولا دار يقول هو عن كرم الرشيد معه فما هو إلا أن خرجت من مجلس الرشيد حتى وثب إلى عبدان فأخذ أحدهما بيدى ولا أدرى إلى أين يتوجهان بي حتى وقفا على باب دار فإذا أمير المؤمنين قد أمر سلاماً الأبرش فاشترى داراً وملأها جوارى وخدم وطعام وشراب ومال وأعطاه أحد العبدين مفاتيحها وقال له بارك الله لك فيها هى لك بكل ما فيها .

غناء البنائين والملاحين

وعد الوزير جعفر الرشيد أن يفرش له داراً فعجز عن فرشها فضاحك الرشيد ووعده أن يفرشها له بالبوارى والبردى لتكون شيئاً جديداً ووافق الرشيد وجاء مغنى

[53] سرح العيون ج 3 ص 208

اسمه أبو صدقه وأراد الغناء ابتهاجاً بالدار فغنى غناء المراكبية والبنائين والسقائين فاستهجن الحاضرون هذا النوع من الغناء فنهره الرشيد فقال هذا والله ما يناسب هذه الدار فمن فرش داره بالبردى والبوارى هذا الغناء كثير عليه فاضحك الجميع[54]

****

عليه بنت المهدى تغنى للرشيد

دخل الرشيد أحد قاعات قصره ومعه رجل من جلساؤه وفى القاعة مجلس مغلق فقعد على بابه ونقر الباب بيده عدة نقرات حتى سمع صوت عود وغنت جارية يقول رفيقه والله ما ظننت أن الله عز وزجل خلق صوت بمثل هذا الجمال والعذوبة وحسن الغناء وجودة العزف ولما انتهت قال الرشيد هذه عليه بنت المهدى ووالله لئن لفظت به أمام أحد وبلغنى لأقتلنك[55].

****

شعر فى فرس الرشيد

فى سباق للخيل فاز فرس للرشيد اسمه المشمر وكان الرشيد يحب هذا الفرس ويعجب فأراد الشعراء أن يتملقوه فقال أبو العتاهية:

جاء المشمر والأفراس يقدمها   هوناً على رسله منها وما انبهرا[56].

[54] نهاية الأرب ج4ص50
[55] الأغانى ج10 ص 188 ونهاية الأرب ج4 ص 213
[56] الأغانى ج4ص45

فأجزل الرشيد له العطاء وما استطاع شاعر من الموجودين أن يجيد مثلما أجاد أبو العتاهية.

****

خاتم الوزارة

كانت الخيزران أم الرشيد سيدة مهابة ذات سطوة ونفوذ وكان يمضى كلمتها فلما ماتت وشيع جثمانها وخرج من المقبرة وضع له كرسى فجلس عليه ودعا الفضل بن الربيع فقال له وحق المهدى ولم يك يقسم به الا اذا كان ناوياً ألا يحنث إنى لأهم لك من الليل بالشئ من التولية وغيرها فتمنعنى أمى فأطيع أمرها فخذ الخاتم من جعفر[57] فقال الفضل بن الربيع لإسماعيل بن صبيح أنا أجل أبا الفضل فسأكتب له وآخذه منه.

****

رواد مجالس الأدب

كانت مجالس الأدب والعلم فى عهد الرشيد تجمع أناساً مختلفين يذكر ابن تغرى بردى أنه ذات مرة اجتمع الخليل بن أحمد صاحب العروض سنى والسيد الحميرى الشاعر رافضى وصالح بن عبد القدوس ثنوى مشرك وسفيان بن مجاشع صفرى وبشار بن برد الخليع الماجن وحماد بن عجرد الزنديق وابن رأس الجالوت الشاعر يهودى[58].

[57] تاريخ الطبرى ص 238 وخلاصة الذهب المسبوك ص 117
[58] النجوم الزاهرة ج2 ص 29

تقبيل يد الخليفة

كانت السنة المتبعة فى الدخول على الملوك أن ينحنى الداخل ويقبل يد الملك أو الأمير أو الخليفة لكن الفيض بن صالح خالف ذلك وبدل أن ينحنى على يد الرشيد ويقبلها رفعها إلى فيه وقبلها فقال الرشيد لولا لؤمة وحماقته لقتلته[59].

****

مخطئ يعتذر

لما غضب الرشيد على على بن عيسى جاءه يترضاه وجاء معه بهدايا جمعها من خراسان وكانت هدايا كثيرة وأموال عظيمة وأهدى لجميع من معه من أهل بيته وكتابه وقواده من الطرف والجواهر ومما جمعه من التحف والنوادر وخلافه[60].

****

أسياف لا تجدى

كان الأسرى الذين يأسرهم المسلمون فى الحروب يكرمون إلا من ارتكب جرماً قبيحاً مما يعتبر فى أيامنا هذه جرائم حرب فكانوا تقطع رقابهم ومن ذلك أن أمر الرشيد بقطع رقبة اثنين من الأسرى الروم فى مجلسه وأمر بذلك ذفافة العبسى وابن فليح المدنى فأخطأ سيفاهما رقاب الأسيرين فقتلهما المأمون ولم يخطأ سيفه فى الضربتين فقام اليزيدى الشاعر يمدحه فقال[61]:

---

[59] الوزراء والكتاب ص 164
[60] الكامل فى التاريخ ج 5 ص121
[61] الأغانى ج20 ص 181

أبقى ذ فافة عاراً بعد ضربته عند الإمام لعبس آخر الأبد

كذاك أسرته تنبو سيوفهم كسيف ورقاء لم يقطع ولم يكد

ما بال سيفك قد خانتك ضربته وقد ضربت بسيف غير ذى أود ؟

****

زبيدة تبيت فى المسجد

قال الرشيد لزوجته زبيدة أنت طالق ثلاثاً إن بت الليلة فى مملكتى فاستفتوا فى ذلك فقال أبو يوسف تبيت فى أحد المساجد فولاه القضاء فى جميع مملكته[62] .

****

ولمن خاف مقام ربه

قالت زبيدة زوجة الرشيد للرشيد أنت من أهل النار فقال لها ان كنت من أهل النار فأنت طالق ثلاثاً فسألوا عنه فقال هل يخاف مقام ربه ؟ قالوا : نعم قال : فلا يقع الطلاق لأن الله تعالى يقول (ولمن خاف مقام ربه جنتان)[63].

****

تهمه ليحيي بن خالد

بعد نكبة البرامكة استدعى الرشيد يحى بن خالد البرمكى واتهمه أنه السبب فى الثورات التى تقوم ضد الخلافة حتى يذهب أبناؤه لإخمادها فينالوا مجداً سياسياً وحظوة عند الرشيد والعامة وثراءاً مادياً[64].

---

[62] آثار البلاد وأخبار العباد ص317

[63] نفس المصدر والصفحة

[64] الآداب السلطانية ص 204

تجمع الأعمام

عاش عبد الصمد بن على عم جد الرشيد حتى عام **183** هـ واجتمع مرة بالرشيد وعنده جماعه من أقاربه فقال يا أمير المؤمنين هذا مجلس فيه أمير المؤمنين وعمه وعم عمه وعم عم عمه وكان فى المجلس سليمان بن أبى جعفر المنصور وهو عهم الرشيد والعباس بن محمد وهو عم سليمان المذكور وعبد الصمد هذا وهو عم العباس[65] .

****

حبس أبونواس[66]

كان جماعة من الشعراء يجلسون عند الرشيد يتذاكرون من أشعرهم فذكر يعضهم أبا نواس فغمزوا عليه وأطالول فى الغمز حتى أقسم الرشيد ألا يبيت ابو نواس إلا فى السجن وأرسل فأحضره وحبسه .

****

حبس أبو العتاهية

كان أبو العتاهية شاعراً مجيداً فى الغزل ثم تزهد وترك الغزل وصادف ذلك أول قدوم الرشيد الرقة فاستدعاه الرشيد وأمره أن يتغزل فأبى فحبسه[67].

****

[65] النجوم الزاهرة ج2 ص 118 ولطائف المعارف ص 132
[66] الموشح ص 762
[67] زهر الآداب ج2 ص 349

دين الإمام[68]

كان محمد بن إبراهيم الامام مديناً فأراد أن يرهن بعض الجواهر التى لديه فأخذها وقصد الفضل بن يحى ليرهنها ويسدد دينه فأرسل الفضل بن يحى الجواهر مع المال إلى منزل محمد بن إبراهيم وأعطاه الرشيد ألف ألف أخرى ولم يملك محمد بن إبراهيم إلا أن يعد بأن يرد الفضل ان تمكن من ذلك وأن لا ينسى الجميل ما عاش.

****

زواج مبارك

أحب شاب جارية وهام بها ونظم فيها شعراً وذاع الشعر فافتضحت وافتضح أمرها ورفض أبوها تزويجها له ووصل الخبر إلى جعفر فحدث به الرشيد فأمر من وقته بالكتابه إلى عامل الحجاز بارسال الرجل وابنته وسائر أهله إليه فوصلوا فخطب الرشيد الجارية للفتل فوافق وزوجهما وأعطاه الرشيد ألف دينار مهرها وألف لجهازها وألف نفقة الطريق ثم وهب الفتى ألف دينار يؤسس بها بيته[69].

****

عزل والى مصر

كان على بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس والياً للرشيد على مصر وكان عادلاً وفيد رفق بالرعية آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ومنع فى أيامه الملاهى

[68] الوزراء والكتاب ص 195و الآداب السلطانية ص 204
[69] الفرج بعد الشدة ص 430

والخمور وكان كثير الصدقة فى الليل فمال الناس إليه فلما رأى ذلك فكر فى أنه يصلح للخلافة وحدثته نفسه بالوثوب فكتب بعض أهل مصر إلى الرشيد فسخط الرشيد عليه وعزله[70].

والى جديد لمصر

كان موسى بن عيسى وا لياً للرشيد على مصر فحدث نفسه[71] بالخروج على الخليفة فبلغ ذلك الرشيد فقال والله لا أعزله إلا بأخس من على بابى فقال لجعفر بن يحى:ول مصر أحقر رجل يقف على بابى وأخسهم .

****

خطأ مغنية

كان للرشيد مغنية تغنى فأخطأت فى اللغة فكسر المأمون عينه عندما سمع الخطأ فخافت الجارية وتغير وجهها وفطن الرشيد لذلك فقال اعلمتها بما صنعت ؟ قال لا والله قال ولا أومأت لها بعينك ؟ قال قد كان قال كن منى على مسمع ومرأى حتى يأتيك أمرى فتنتهى إليه.

****

طلب ولايه العهد للقاسم بن الرشيد

وبعد ولاية العهد لمحمد جاء العمانى إلى الرشيد وأنشد شعراً صرح فيه بطلب ولاية العهد للقاسم بن الرشيد فقال الرشيد فإنا قد وليناه وقال للقاسم ابنه عليك جائزة هذا الشيخ فقد سألنا أن نوليك العهد وفعلنا[72].

---

[70] النجوم الزاهرة ج2 ص 63
[71] النجوم الزاهرة ص 78
[72] الأغانى ج18 ص 233

وفد خراسان يبايع ولى العهد[73]

جاء وفد من خراسان لموافقة الرشيد على ولاية العهد لابنه محمد فلقيهم مسروراً وكان ةفيمن حضر محمد بن ذؤيب العما نى فقام وأنشد شعراً فلما فرغ من أرجوزته قال الرشيد بشر بولاية العهد لمحمد .

****

الكسائى يحاول أن يتنحى[74]

حاول على بن حمزة الكسائى معلم أولاد الرشيد أن يتنحى عن ذلك فأتى الأحمر النحوى وحاول اقناعه ان يتولى هو المهمة فقال له مهوناً عليه الأمر إنما يحتاجون كل يوم إلى مسألتين فى النحو وبيتين من معانى الشعر وأحرف من اللغة وأنا ألقنك كل يوم قبل أن تأتيهم.

الرشيد يموت

خرج الرشيد يوما فى رحلة صيد فمر ببهلول السابق ذكره فقال له : عظنى يا بهلول.

قال : يا أمير المؤمنين ! أين آباؤك وأجدادك من لدن رسول الله ص إلى أبيك ؟

قال الرشيد : ماتوا.

قال : فأين قصورهم ؟

---

[73] الأغانى ج18 ص 231

[74] بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ص334 وضحى الاسلام ج1 ص 358

قال : تلك قصورهم.

قال : وأين قبورهم ؟

قال : تلك قبورهم.

فقال بهلول : تلك قصورهم وتلك قبورهم فما نفعتهم قصورهم فى قبورهم ؟

قال الرشيد : صدقت ، زدنى يا بهلول.

قال : أما قصورك فى الدنيا فواسعة ..... فليت قبرك بعد الموت يتسع

فبكى هارون وقال زدنى .

فقال يا أمير المؤمنين : هب أنك ملكت كنوز كسرى وعَمرت السنين فكان ماذا ؟

أليس القبر غاية كل حى وتُسأل بعده عن كل هذا ؟

قال : بلى.

ثم رجع هارون وارتمى على فراشه مريضاً ولم تمض عليه أيام حتى مات فلما حضرته الوفاة وعاين السكرات صاح بقواده ووزيره : اجمعوا لى جيوشى فجاؤوا بسيوفهم ودروعهم لا يكاد يعلم عددهم إلا الله كلهم تحت قيادته وأمره فلما رآهم بكى وقال : يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه ثم لم يزل يبكى حتى مات فلما مات دفن هذا الخليفة الذى ملك الدنيا وأودع فى حفرة ضيقة لم يصاحبه فيها وزراؤه ولم يسكن معه أصحابه ولم يفرشوا له فراشا فما أغنى عنه ملكه وماله.

أهم المصادر والمراجع:

1. الدولة العباسية تكامل البناء الحضاري – عيسى الحسن.
2. حضارة وادي الفرات .
3. في التاريخ العباسي والأندلسي– أحمد مختار العبادي .
4. هارون الرشيد، الخليفة الذي شوه تاريخه عمدا– منصور عبد الحكيم .
5. في التاريخ العباسي والأندلسي: أحمد مختار العبادي .
6. الدولة العباسية تكامل البناء الحضاري– عيسى الحسن .
7. ابن الهيثم عالم الهندسة الرياضية– د. علي اسحق عبد اللطيف .
8. بيت الحكمة: كيف أسس العرب لحضارة الغرب، جوناثان ليونز.
9. إسلام أون لاين: هارون الرشيد والعصر الذهبي للدولة العباسية .
10. رؤية تاريخية معاصرة– د، جمال الدين فالح الكيلاني .
11. القاموس الإسلامي، مادة هارون الرشيد– أحمد عطية الله .
12. الأعلام – خير الدين الزركلي .
13. البداية والنهاية – الإمام ابن كثير .
14. تاريخ دول الإسلام– الإمام الذهبي.
15. هارون الرشيد أمير الخلفاء وأجلُّ ملوك الدنيا – شوقي أبو خليل.
16. تاريخ الرسل والملوك – ابو جعفر ابن جرير الطبري .
17. الكامل– ابن الأثير.

18. المنتظم – ابن الجوزى .
19. شذرات الذهب.
20. أعلام النساء –عمر رضا كحالة.
21. العصر العباسي الأول – د. عبد العزيز الدوري.
22. هارون الرشيد الخليفة المظلوم – الشيخ : أحمد القطان .

الفهرست

- مقدمة..5
- من هو هارون...7
- شراكة فى جارية... 8
- عبد يعصى الرشيد.. 9
- الرشيد يحج ماشياً.. 10
- قاضى الموصل..10
- العباس بن الأحنف.. 10
- فسيكفيكهم الله.. 11
- هارون وبهلول 12
- ملك الروم يكتب للرشيد.. 13
- الرشيد يصب الماء لعالم ضرير....................................... 14
- السيف للزنديق... 14
- بهلول يعظ الخليفة...14
- شربة ماء بملك الرشيد.. 15
- الرشيد يحفر قبره... 16
- الرشيد وامرأة ناقمة..16
- مع أبى العتاهية.. 17
- طعام الرشيد..17
- ابن الرشيد الزاهد.. 18
- شارلمان والساعة... 19

- المعلم يجبع المأمون........ 20
- أبو نواس واللبن الأحمر........ 21
- أبو نواس يصيح كالديكة........ 21
- أبو نواس وعقد الجارية........ 23
- الرشيد والأقلام الحاقدة........ 24
- مع الرئيس العراقى(البكر) 26
- الزوجة المجهولة........ 26
- الرشيد ووزيره........ 27
- تنافس جعفر والفضل 28
- يحيي يعلم الرشيد........ 28
- ابن السماك يرفض عطاء الخليفة........ 28
- الطعام والفنون 29
- صاحب الشرطة والورد........ 29
- صاحب الشرطة يعرف الشاعر........ 29
- اختبار الزنادقة........ 30
- عبد الله بن العباس والرشيد........ 31
- أسقط الله أنف الأصمعى........ 31
- ابن مناذر ورجاء يخيب........ 31
- خناقة فى حضرة الخليفة........ 32
- توبة أبو نواس 32
- الكسائى يمدح ابنا الخليفة........ 33
- ذكاء الأصمعى........ 33

- فعل الأمر من السواك.......................................34
- لعلهم يرجعين.......................................34
- نعال الكسائى.......................................35
- الخيزران وخصوم الرشيد.......................................35
- أيهما أشعر؟ 36
- حبس الموصلى.......................................36
- الهادى وأبو العتاهية.......................................36
- اختبار علم الجوارى.......................................37
- أسماء الفرس.......................................37
- الكسائى يغلب القاضى.......................................38
- مالك والرشيد.......................................38
- بيعة الأمين بولاية العهد.......................................39
- بيعة المأمون بولاية العهد.......................................40
- ملك الروم وأبو العتاهية.......................................41
- شعر أبو العتاهية ومجلس ملك الروم 41
- أبو نواس والإمام.......................................41
- ولاية العهد للمؤتمن 42
- موعظة قاتله.......................................42
- ارفقوا به انتم.......................................42
- العدل أساس الملك.......................................42
- كلنا عيال على الله.......................................43
- الوزير يعظ الخليفة 43

- بناء مستشفى............ 43
- الاحتفال بالحجامة............ 43
- القصعة والدنانير............ 44
- الرشيد يسمع النصيحة............ 44
- يستجيب للشكوى 44
- يعلم السائل كيف يسأل............ 45
- السائل الطماع............ 45
- كتاب الخراج............ 46
- الرشيد والموطأ............ 47
- القصر الأبيض............ 47
- شاعر يهجو الرشيد............ 47
- تواضع الرشيد للعلم............ 48
- ابن جامع وكرم الرشيد............ 48
- غناء البنائين............ 48
- علية بنت المهدى تغنى............ 49
- شعر فى فرس الرشيد............ 49
- خاتم الوزارة............ 49
- رواد مجالس الأدب............ 50
- تقبيل يد الخليفة............ 51
- مخطئ يعتذر............ 51
- أسياف لا تجدى............ 51
- زبيدة تبيت فى المسجد............ 52

- ولمن خاف مقام ربه جنتان.. 52
- تهمه ليحيى بن خالد..52
- تجمع الأعمام.. 53
- حبس أبو نواس.. 53
- حبس أبو العتاهية..53
- دين الإمام.. 54
- زواج مبارك.. 54
- عزل والى مصر..54
- والى جديد لمصر.. 55
- خطأ مغنية 55
- طلب ولاية العهد للقاسم..55
- وفد خرسان..56
- الكسائى يحاول التنحى 56
- الرشيد يموت.. 56
- أهم المصادر والمراجع 58
- الفهرست 60